وقد توجههما اليه الى ما هو الزم به وواجب عليه فاقام على سبيل واصل في البغي و
العناد والعصيان ولم يثنه الارشاد ولم يزل استحواذ الشيطان عليه يقوده
الى الحين ويصده عن سبيل النجاة الى مهاوي الهلكة فلما تبين امير المومنين ذلك
منه راى بقضي عليه في امر مثله فنهض متوكلا على الله معتمدا على كفايته لدفع
الملعون عما حاوله وهو يجد السير الى المصرع الذي سبق به قضاء الله تعالى فيه
حتى توسط الطريق في مدينة السلام وواسط واظهر اعلاما على بعضها الصلبان و
واستنجد اهل الشرك على اهل الايمان وبارز الله تعالى بسريرته ليسلبه بجريرته
وفارق شرايع الاسلام واحكامه نقضا للعهود ونكثا وخفرا للذمة واعلانا للمشاقة
فقدم امير المومنين اخاه الموفق بالله ابا احمد ولي عهد المسلمين ومعه جماعة من موالي
امير المومنين الذين اخلص الله طاعتهم وثبت في المحاماة عن دولته بصايرهم و
اتبعهم امير المومنين الرغبة الى الله سبحانه وتعالى في تاييدهم ونصرهم على عدوهم
ولعنه امير المومنين في الاوقات والمواقف التي علم الله صدق نيته فيها والحفه
والحاحه وتقا امير المومنين يتامل ما يكون من اخيه ومواليه واوليايه ويواصل الامداد
والجيوش اليهم وكان الموفق بالله في قلب العسكر وظهر العون على عدو الله في اشياع
ضلالته وقد ادرع العصيان وتسربل البغي واعتمد على فور حشده وكثرة اتباعه فلما
تراآ الجمعان شهر عدو الله واشياع ضلالته السلاح واسرعوا الى موالي امير المومنين
واوليايه وشرعت في الملعون بالجراح وراى تباع ضلالته ما حل به فبادروه بالويل
والثبور واكب عليهم موالي امير المومنين واولياوه يقتلونهم ويأسرون منهم ويعجلهم
الى النار من لا يحصي عدده الا الله تعالى ثم لم يزل الامر كذلك حتى انتزع ابو عبد الله
محمد بن طاهر مولى امير المومنين سالما من ايديهم وحسروا عن مستقرهم فولى الباقون
منهم منهزمين مفلولين لا يلوون على شي واسلم الله تعالى الملعون وهو وما كان حواه
وملكوه في سالف الايام التي املى الله لهم فيها اقطار الارض من الاموال والامتعة
والاثاث والدواب والابل والبغال والحمير فافاء الله على الموالي سائر الاولياء
وملكهم اياه وصاروا به الى رحالهم وعلى الجملة فان هذا الكتاب طال العود في ذلك
فاختصرته ثم كتب في اخره وكتب عبد الله بن يحيى في يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة
خلت من رجب سنة اثنتين وستين ومايتين ثم قال هذا المورخ بعد هذا ومضى
الصفار منهزما الى واسط يتخطف اصحابه اهل القرى ويوخذ اسلحتهم واسلابهم
ولم يتبعه الموالي مخافة رجعة لاشتغالهم كان بالنهب فامسكوا عنه ورجع
الخليفة الى معسكره ثم رجع الصفار الى السوس وجبى الاهواز ثم قصد تستر و
حاصرها واخذها ورتب فيها وكثر جمعه ثم رحل الى فارس في شوال وكان الخليفة
قد رجع الى المداين واقام بها يومين ثم رحل الى بغداد ومنها الى سر من راى ودخلها
يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة خلت من شعبان ثم ذكر المورخ بعد هذا ورود الخبر
على الخليفة بوفاة يعقوب بن الليث يوم الثلثا لاربع عشرة ليلة خلت من شوال

والذي

والذي اصيب في بيوت امواله من العين اربعة الاف الف دينار ومن الورق خمسون
الف الف درهم ووافى احمد بن ابي الاصبغ يوم الخميس لسبع بقين من شوال وقد كان
الخليفة انفذه ليصلح امر يعقوب فانصرف من عند يعقوب فلما قرب من واسط اتصل
به وفاة يعقوب وقد كان قلد خراسان وفارس وكرمان وقم واصبهان وصيرت
اليه الشرطتان ببغداد وسر من راى على ان يوليهما من احب وعلى ان يوجه ثلثي ما
يجبي من خراج البلاد التي يتولاها من جميع البلاد والاعمال وتولى اخوه عمرو بن الليث
مكانه باجتماع عسكر يعقوب عليه ووردت كتب عمرو الى الموفق اخي الخليفة المعتمد
على الله بالسمع والطاعة وان يولي ما كان اخاه يتولاه فاجيب الى سواله وولاه في ذي
القعدة من السنة قلت سياقة هذا التاريخ يدل على ان يعقوب بن الليث توفي في
بقية سنة اثنتين وستين ومايتين لانه حكى الوقعة في هذه السنة وان يعقوب
انهزم ثم قال عقيب هذا وورد الخبر في شوال ولم يذكر السنة فيدل على موته في تلك السنة
والذي عرفته من عدة تواريخ خلاف هذا فان ابا الحسين السلامي ذكر في كتاب تاريخ
اخبار ولاة خراسان في اول الفصل المختص بعمرو بن الليث الصفار فقال كان سبب
وفاة يعقوب بن الليث انه اصابه القولنج فاشير عليه بالحقن وامتنع واختار الموت
عليه فمات بجندي سابور من خوزستان يوم الثلثا لاربع عشرة خلت من شوال سنة
خمس وستين ومايتين قال ابو الوفا الفارسي رايت على قبر يعقوب بن الليث صحيفة
وقد كتبوا عليها

ملكت خراسان واكناف فارس ... وما كنت من ملك العراق بآيس
سلام على الدنيا وطيب نسيمها ... كأن لم يكن يعقوب فيها بجالس

ورايت بخطي في جملة مسوداتي ان يعقوب بن الليث الصفار توفي في سنة خمس
وستين ومايتين بالاهواز وحمل تابوته الى جندي سابور ودفن بها وكتب على قبره
هذا قبر يعقوب المسكين وكتب بعده

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ... ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ورايت بخطي ايضا في موضع اخر انه توفي بجندي سابور ودفن بمدينتها وهو قاصد
العراق في التاريخ المذكور وكانت وفاته بعلة القولنج واخبر طبيبه ان لا دواء
له الا الحقنة فامتنع منها واختار الموت عليها وكانت مدة علته في العراق ستة
عشر يوما ومدة تغلبه على سجستان وتلك النواحي اربع عشرة سنة وشهورا وذكر
شيخنا ابن الاثير في تاريخه في سنة خمس وستين ومايتين انه مات فيها يعقوب بن
الليث في تاسع عشر شوال من السنة وذكر حديث القولنج وامتناعه من الحقنة وانه
مات بجندي سابور من كور الاهواز قلت وهي من اعمال خوزستان بين العراق وبلاد
فارس وقال شيخنا ايضا وكان الخليفة المعتمد قد انفذ اليه رسولا وكتابا يترضاه
ويستميله وقلده اعمال فارس فوصل الرسول اليه ويعقوب مريض فجلس له وجعل

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)